السنة الثانية والعشرون
١٠٩٨
٨ / صفر الأحزان / ١٤٤٨هـ
٢٣ / ٧ / ٢٠٢٦م

الخميس

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

ظروف نهضة الإمام الحسين عليه السلام لا تناسب انتصاره عسكريًا

إنّ الظروف التي أحاطت بنهضة الإمام الحسين عليه السلام المباركة، وخروجه من مكة إلى العراق، كانت لا تناسب انتصاره عسكريًا، ولا أقل من أنّها كانت تقتضي مزيدًا من الاحتياط والتأني، ولو من أجل العائلة المخدرة، كما يشهد بذلك إجماع آراء من نصحه، فإنّهم ذكروا لتوجيه آرائهم أمورًا لا تخفى على كثير من الناس، فضلًا عنه عليه السلام.

فإقدامه على تلك النهضة، وما استتبعته من تضحيات جسام ومآسٍ قاسية، لابد أن يكون لهدف آخر غير الانتصار العسكري، ويبدو مدى وضوح الخطر عليه في خروجه للعراق، وقوة تصميمه عليه السلام عليه مع ذلك، من محاورة ابن عباس معه، وهو الذي سبق منه أنّه قال: (ما كنّا نشك وأهل البيت متوافرون أنّ الحسين بن علي يُقتل بالطف) (مقتل الحسين، للخوارزمي: ج١/ ص١٦٤).

حيث قال ابن عباس للإمام الحسين عليه السلام: (أنّه قد أرجف الناس أنّك سائر إلى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟). فقال عليه السلام: «قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى». فحذره ابن عباس، وأبدى وجه تخوفه عليه من مسيره في حديث طويل، فقال الإمام الحسين عليه السلام له: «وإنّي أستخير الله، وأنظر ما يكون».

فلما كان من العشي أو من الغد أتاه ابن عباس، فقال: (يا بن عم. إنّي أتصبر ولا أصبر. إنّي أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال...).

فإن أبيت إلا أن تخرج فسِر إلى اليمن، فإنّ بها حصونًا وشعابًا، وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس، وترسل وتبث دعاتك، فإنّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية).

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «يا بن عم، إنّي لأعلم أنّك ناصح مشفق، ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير»...

وإنّما كان (صلوات الله عليه) يبرّر خروجه بدعوة أهل الكوفة له، وكثرة كتبهم إليه -بنحو قد يوحي بأنّ هدفه الانتصار العسكري- لأنّ عامّة الناس، وكثير من خاصتهم، لا يستوعبون أنّ هدفه عليه السلام من الخروج هو الإصحار والإعلان عن عدم شرعية السلطة في موقف يحرجها ويستثيرها، وإن ترتّب على ذلك التضحية بنفسه الشريفة وبمن معه، وانتهاك حرمتهم وحرمة عائلته الكريمة، ليتجلّى مدى ظلامة دين الإسلام العظيم بظلامة رعاته ورموزه المقدسة، وباستيلاء أولئك المجرمين على السلطة فيه، وحكمهم باسمه.

(فاجعة الطف، السيد محمد سعيد الحكيم: ص٣٨)

المظاهر الفذّة في شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام /٣

* الصلابة في الحق

أما الصلابة في الحق، فهي من مقومات أبي الشهداء (صلوات الله تعالى عليه)، ومن أبرز ذاتياته، فقد شقّ الطريق في صعوبة مذهلة لإقامة الحق، ودك حصون الباطل، وتدمير خلايا الجور.

لقد تبنّى الإمام عليه السلام الحقّ بجميع رحابه ومفاهيمه، واندفع إلى ساحات النضال؛ ليقيم الحقّ في ربوع الوطن الإسلامي، ويُنقذ الأمة من التيارات العنيفة، التي خلقت في أجوائها قواعد للباطل وخلايا للظلم وأوكارًا للطغيان تركتها تتردّى في مجاهل سحيقة من هذه الحياة.

رأى الإمام عليه السلام الأمة قد غمرتها الأباطيل والأضاليل، ولم يعد ماثلًا في حياتها أيّ مفهوم من مفاهيم الحق، فانبرى عليه السلام إلى ميادين التضحية والفداء؛ ليرفع راية الحق، وقد أعلن (صلوات الله تعالى عليه) هذا الهدف المشرق في خطابه الذي ألقاه أمام أصحابه قائلًا:

«ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، فليرغب المؤمن في لقاء ربّه فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما..»

(تنبيه الخواطر، ورّام الأشتري: ج٢/ص٤٢١).

لقد كان الحق من العناصر الوضّاءة في شخصية أبي الأحرار عليه السلام، وقد استشف النبي صلى الله عليه وآله فيه هذه الظاهرة الكريمة فكان -فيما يقول المؤرخون- يرشف دومًا ثغره الكريم، ذلك الثغر الذي قال كلمة الله تعالى، وفجّر ينابيع العدل والحقّ في الأرض.

(حياة الإمام الحسين، الشيخ باقر القرشي: ج١/ص١٢١)

الارتباط بالأسوة يهذّب النفس والمجتمع

لقد بيَّن الإمام المهدي عليه السلام في زيارة الناحية أسوة أبي الأحرار بقوله: «كنت للرسول صلى الله عليه وآله ولدًا، وللقرآن منقذًا، وللأمّة عضدًا، وفي الطاعة مجتهدًا، حافظًا للعهد والميثاق، ناكبًا على سبل الفسّاق، باذلًا للمجهود، طويل الركوع والسجود، زاهدًا في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظرًا إليها بعين المستوحشين منها».

فترشيح الأسوة في المعيار الربّاني وإحياء الطقوس والشعيرة السماوية كان لحكمة وأهداف نشير إلى جملة منها:

- تحديد الأسوة لئلّا تنحرف البشرية عن المصاديق الحقيقية لها، وتحديد أهدافها قولًا وعملًا، وكم من أمّة اليوم تفقد أسوتها أو تخطئ في تحديدها فانجرَّ الأمر إلى سقوط القيم، فالاختيار والبحث عن النموذج أمر فطري شعوري، فلا بدَّ من ترشيده وتفعيله.

- الارتباط بالأسوة يؤمّن تهذيب النفس وتكاملها والأمان من انحرافها.

- تهذيب المجتمع وتحذيره من السقوط كما سقطت تلك الأمم التي ذكرها القرآن الكريم والتاريخ، والتي واجهت الأسوة الصالحة.

- تنشيط الأحاسيس الصادقة والقيم العليا؛ كالعدالة والعزّة والنصرة وكبح النفس جماحها والتعايش مع مبادئ الإمام الحسين عليه السلام.

- فضح أمراء السوء وتعريتهم وإن ألصقوا أنفسهم بعناوين مقدَّسة كخليفة الله، فالأمّة التي تملك

أسوة حقّة وتعيشها لها مناعة تزوير الحكّام الظلمة، لذا إنَّ أمثال الغزالي قال: إنَّه محرَّم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم، فإنَّه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين.

فهم يعلمون أنَّ فتح ملف الطفّ المقدَّس يستدعي كشف ملفات وفضائح وكشف أقنعة مزيّفة.

- الارتباط بالأسوة المعصومة يعني الإيمان بالمعاد وتحصيل الثواب عند التلبُّس بقيمها، وقد ورد في الارتباط مع الإمام الحسين عليه السلام أنَّه يكون سببًا للمؤمنين إلى الفوز وتحفُّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة.

- نزول البركات، فقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام: «فإنَّ إتيانه -أيّ: الإمام الحسين عليه السلام- يزيد في الرزق ويمدّ في العمر ويدفع مدافع السوء»، بل ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، ومن الثابت قوله صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين».

- الطقوس تهيّئ لظهور نظام إنساني ديني عبادي متكامل لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

- التحدّي والاستعراض السلمي، والإعلام الصامت لقوّة المذهب.

- ارتباط أصحاب العقيدة فيما بينهم عند إحياء الشعيرة والتعايش الإيماني وما يتفرَّع عليه من آثار، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال لفضيل بن يسار: «تجلسون وتتحدّثون؟»، قال: نعم، جُعلت فداك. قال: «إنَّ تلك المجالس أحبّها».

- الإيمان بالوعد الإلهي، وأنَّ أهل الحقّ باقون وخالدون ويكونون علمًا لمن بعدهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، وقد ورد في الرواية: «وينصبون لهذا الطفّ علمًا لقبر أبيك سيّد الشهداء عليه السلام لا يُدرَس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيّام، وليجتهدنَّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلاَّ ظهورًا وأمره إلَّا علوًّا».

الشيخ صالح الكرباسي

الإمام الحسين عليه السلام والخصائص القيادية والإدارية/٢

لأن الإمام الحسين عليه السلام كان المنادي والمدافع عن الإصلاح، كان لا بد له من صناعة (فريق) أنصار مميزين ولذا استخدم أرقى أساليب الإدارة في قيادة هذا الفريق والتي منها:

*** استقطاب الكفاءات**

قال الإمام الحسين عليه السلام: «فإنّي لا أعلم أصحابًا أوفى، ولا خيرًا من أصحابي» (الإرشاد، الشيخ المفيد: ج٢/ص٩١).

لقد أولى الإمام الحسين عليه السلام عناية خاصة باستقطاب الكفاءات المميزة لمعسكره، فكان في معسكره مجموعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأتباع الإمام علي عليه السلام كأنس بن الحارث الكاهليّ، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وعبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاريّ الخزرجيّ، وغيرهم.

وعند التأمل في صفات أنصار الإمام الحسين عليه السلام نجدهم يتمتعون بالشهامة والعلو والرفعة والسمو، ونفوس طاهرة وأجساد مطهرة وقلوب خاشعة وعيون دامعة، وضمائر حية وأفكار سليمة وإيمان قوي وجأش رابط وثبات دائم وعزيمة قوية وفروسية وصدق وإخلاص ووفاء وإيثار وسخاء ومولاة وبراءة، وبصر وبصيرة، وتواضع وشرف وزهد وعبادة، فهُم السابقون السابقون إلى نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

*** العلم بآخر التطورات في الساحة**

من الأساليب القيادية التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه أنّه كان يُطلع أصحابه على آخر التطورات، فبعد استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام قال الإمام الحسين عليه السلام: «أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبر فظيع: قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمَن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، في غير حرج، ليس عليه ذمام» (الإرشاد، الشيخ المفيد: ج٢/ص٧٥).

وكان واضحًا في خطابه عليه السلام إضافة إلى استخدامه اسلوبًا آخر وهو عدم إجبار الآخرين على متابعة المسيرة، فكان لهم الحرية في البقاء أو الانصراف، وهذا أسلوب يعزّز من مكانة القائد في نفوس أتباعه.

ولذلك، نجد بقاء الفئة الخالصة المخلصة من الأصحاب مع الإمام الحسين عليه السلام فقد جاء في الرواية: فتفرّق الناس عنه، وأخذوا يمينًا وشمالًا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه. (المصدر السابق).

رضي منصور

مَن يدعو لزوّار الإمام الحسين عليه السلام؟

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، فَقِيلَ لِي: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ، فَوَجَدْتُهُ فِي مُصَلَّاهُ فِي بَيْتِهِ، فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ، وَيَقُولُ:

«يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي وَلِزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنَا، وَرَجَاءَ مَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُرُورًا أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْظًا أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ، فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَاكْلَأْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْلُفْ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خُلِّفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلَفِ، وَاصْحَبْهُمْ، وَاكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ شَدِيدٍ، وَشَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَّلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا، وَخِلَافًا مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزِعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانَ حَتَّى تُوَافِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ».

فَمَا زَالَ وَهُوَ سَاجِدٌ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ مِنْكَ، كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللهَ، لَظَنَنْتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئًا، وَاللهِ لَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ كُنْتُ زُرْتُهُ وَلَمْ أَحُجَّ.

فَقَالَ لِي: «مَا أَقْرَبَكَ مِنْهُ! فَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ إِتْيَانِهِ؟»

ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاوِيَةُ، لِمَ تَدَعُ ذَلِكَ؟».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا كُلَّهُ.

قَالَ: «يَا مُعَاوِيَةُ، مَنْ يَدْعُو لِزُوَّارِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ فِي الْأَرْضِ».

(الكافي، الشيخ الكليني: ج٤/ص٥٨٣)

من توجيهات المرجعية العليا

بخصوص زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)

وبعد، فإنّه ينبغي أن يلتفت المؤمنون الذين وفّقهم الله تعالى لهذه الزيارة الشريفة، إنّ الله سبحانه جعل من عباده أنبياء وأوصياء؛ ليكونوا أسوة وقدوة للناس، وحجّة عليهم، فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم.

وقد رغّب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم تخليدًا لذكرهم وإعلاءً لشأنهم، وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنّهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه والجهاد في سبيله والتضحية لأجل دينه القويم.

وعليه، فإنّ من مقتضيات هذه الزيارة -مضافًا إلى استذكار تضحيات الإمام الحسين(عليه السلام) في سبيل الله تعالى- هو الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من:

(الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والأدب وحرمات الطريق وسائر المعاني الفاضلة)؛ لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني تستمرّ آثارها حتّى الزيارات اللّاحقة وما بعدها، فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية على الإمام(عليه السلام).

الإشراف العام: السيّد عقيل الياسري / رئيس التحرير: الشيخ حسن الجوادي / مدير التحرير: الشيخ علي الأسدي
سكرتير التحرير: منير الحزامي / التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي / المراجعة العلمية: الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية: علاء الأسدي / التصميم والإخراج الطباعي: السيد حيدر خير الدين / الأرشفة والتوثيق: منير الحزامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣١٩) لسنة ٢٠٠٩م.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين(عليهم السلام)، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلّا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.